آخ لو كانت ولد

رجب أبو سرية

(رجب الطيب)

المشهد الاول
)يدخل حسن إلى البيت فرحاً يحمل بيده شهادته المدرسية(
ينادي ياما: ياما.. ياما
)تدخل أم حسن إلى المسرح وتشمر عن يديها كأنها كانت تجلي في المطبخ(
الأم: شو في يامه؟
حسن: نجحت يامه.
الأم :مبروك يامه ألف مبروك الله يفرح قلبك زي ما فرحتني
)وتطلق زغرودته(
الابن: بس عشان تعرفي ابنك.
الأم: الله يرفع راسك زي ما رفعت راسي، خليني أكيد العدا.
حسن: أبوي لسة ما روح من الشغل بدي أبشره.
الأم: أبوك لسة شوي وبيجي.
حسن: خليني أحكي معه على الجوال.
)ويقوم وينزع الجوال عن وسطه(
حسن: يابا مرحبا، أبو حسن، خدلك هال الخبر الحلو أنا نجحت يابا.. طيب بتجيب معك الحلوان الهدية إلي وعدتني فيه..
)تغادر الأم المطبخ فيما الولد يتنطط، ويضع المسجلة أغنية: وحياة قلبي وأفراحه ويدندن مع الأغنية.(
تدخل يارا :مرحبا حسون، يا سلام عليك شو مزوق أنت عرفت إني نجحت حاططلي هالأغنية الحلوة.
حسن: شو يعني هادي الأغني إلي أنا إلي نجحت.
يارا: أنا كمان نجحت وطلعتها الأولى.
حسن: وشو يعني ما أنت بتطلعي كل سنة الأولى، بس أنا نجحت هالمرة من غير ما أقصر في ولا مادة.
يارا: يا سلام عليك، لا والله شاطر، بسلامة الدروس الخصوصية.
حسن: بلا طولة لسان ها، هادا بدل ما تفرحيلي وتغنيلي كمان.
يارا :أغنيك؟ وينها ماما..
وتنادي: ماما.. ماما.
تحضر الأم: يارا شفتي يا حبيبتي أخوك نجح في المدرسة.
يارا: وأنا كمان يا ماما نجحت وطلعت الأولى.
الأم :مبروك يا بنتي (بفتور أقل.(
يارا: بابا بعدو ما رجع من الشغل، بدي أبشره.
الام: أخوك بشره وحكى معه على الجوال وراح يجيب الحلوان.
يارا: وأنا يا ماما بدي أبشره.
الأم: لما يجي يا ماما.. لما يجي.

وتغادر إلى المطبخ.
يارا: حسن أعطيني جوالك، خليني أحكي مع بابا وأبشره أني طلعت الأولى.
حسن: تبشريه، ما أنا خلص حكيت معه.. وبعدين الجوال ما في كرت.
يارا :الله يخليك يا حسن.
حسن: خلص خلص مش ماما حكتلك لما يجي بيعرف.. يارا.. يارا ..شو بدك تجيبيلي هدية في عيد ميلادي.
يارا: انت شو بدك تجيبلي.. ما أنا عيد ميلادي قبل عيد ميلادك.
حسن: أنا أجيبلك.. آه انت شو في نفسك؟
يارا: إلي بطلع منك.
حسن: إلي بطلع مني! ولا اشي (يضحك(
يارا: انت تجيبلي مسجل بسماعات على الدان زي إلي معك.
حسن: بعطيك اياها وأنا بجيب وحده إلي.

)يدخل الأب ومعه أشياء مغلفة، حسن يركض إليه(
يحضنه الأب ويقول :مبروك يا ابني، والله مبسوط فيك كثير، آه هيك بدي إياك، دايماً ناجح شد حيلك يا بطل.
يارا: وأنا يا بابا بابا.
الأب: يارا.. آه وانت شو صار معك؟
يارا :طلعت الأولى.
الأب: ممتاز كثير.. يعني زي كل سنة.
يارا: وأخذت تفوق.
الأب) في نفسه): والله كان نفسي انت تكوني حسن، وهو يكون يارا.
يارا: شو قلت يا بابا.
الأب: لا أبداً ولا اشي.
حسن: وين رحتو.. وين الحلوان يا بابا.
الأب: هيها قدامك يا الله افتحها وورينا يا بطل.
حسن: ياما.. ياما تعالي، أبويا اجا وجاب الحلوان معه.
)ويتناول المغلف ويفتحه(
)ثم يذهب لأبيه يعزم عليه، ويأخذ الأب ويتناول حبة الشوكولاته ويأكلها وتدخل الأم، يعزم عليها، تفعل الشيء ذاته، ثم إلى يارا.. ويضع المغلف جانباً.(
)يارا تذهب وتتناول باكيت الحلوى وتعزم على الأب، ويتناول قطعة ويضعها في جيبه) ويقول: مبروك علينا يا أولاد والله فرحتونا (وتعزم على الأم وعلى حسن.(
حسن: وهديتي يابا إلي وعدتني فيها، وينها.
الأب: وهادي شو هي ويشير إلى المغلف الآخر (يركض إليه حسن ويفتحه ويقول(:
حسن: يا سلام عليك يا أحلا أبو في الدنيا، البيانو إلي وصيتك عليه.
يارا: وأنا يابا.
الأب (بارتباك): ليش ما خبرتوني انو يارا كمان طلعت الأولى، على العموم ولا تزعلي، بكرة بجيبلك الموسوعة العلمية اللي وعدتك فيها.
يارا: بس أنا يابا!!
يقاطعها: خلص قلتلك بكرة.. يعني بكرة.
ينتهي المشهد.

المشهد الثاني

)يارا تجلس على جهاز الكمبيوتر وترتدي النظارات، تدخل عليها الأم.(
الأم: ايش يارا طول انهارك قاعدة على الجهاز يعني ما بدك تساعديني في شغل البيت.
يارا: والله ياما زهقت من قعدة البيت، حتى في العطلة ما في عطلة، كمان بدي أشتغل في البيت.
الام: يعني وين بدنا نروح يا بنيتي؟ وبعدين ليش ما تساعديني في شغل البيت مش لازم تتعلمي.
يارا: أتعلم الطبخ والكنيس والغسيل ياما؟
الأم :آه، لازم يا بنيتي، مش مصيرك تتجوزي وتشتغلي في البيت؟ مين بكرة بدو يطبخلك ويكنسلك ويغسلك؟
يارا: ايش معنى حسن، طول نهاره بره، بطلع مع أصحابه، بيتمشو بيروح النت، وبيروح مع أبوه على قرايبنا، وما بيخلو مناسبة.

الأم: ما هو الولد زي أبوه والبنت زي امها.
يارا: الولد مع أبوه لبره، والبنت زي امها في البيت!!
الأم :هادا نصيبنا يا بنتي هيك تقسمت ياما.
يارا: بس الدنيا بتتطور ياما، والست اليوم بتشتغل زي الراجل.
الأم: لا ياما، الست ست والراجل راجل، الراجل بيشتغل وبيصرف على البيت والست بتطبخ وبتغسل وبتربي الأولاد.
يارا: والله هالعيشة بتزهق.
)يدخل حسن فرحاً ويسلم.(
حسن: مرحبا، شو طبختي اليوم النا ياما، ما بدنا ندغدى أنا جعان.
الأم: استنى يا ولد لما يجي أبوك الغدا بيكون جاهز (وتخرج للمطبخ.(
يارا: حسن.. حسن.. تعال قلي وين كنت.
حسن: رحت مع أصحابي لفينا شوي.. وبعدين رحت عالنت.
يارا: نفسي والله مرت أجرب هالنت.
حسن: شو والله ناقص بس تصيري حسن صبي، وتيجي معي تفتحي التشاد وتحكي مع الناس.
يارا: انت بتحكي مع مين عالنت.
حسن: مع شباب وصبايا عرب وأجانب، وبنفتح على مواقع يا سلام يا يارا (يبدو منشرحاً.(
يارا: وأنا حقي ناقص يعني؟
حسن: آه.. حقك ناقص، ليش انت ولد؟ ما أحلاك والله وانت مصحبالي شباب الله يعلم من وين هما.
يارا: طيب اشمعنا انت كل شي مسموح لك.
حسن: بدك تسكتي وتضبي لسانك، ولا بقول لأبويا لما يرجع.
يارا: شو بدك تقوله؟
حسن: بقوله بنتك بدها تروح ع النت تصاحب شباب.
يارا: طيب.. خلص.. وايش عملت كمان.
حسن: قصدك في الدورة.
يارا: آه الدورة.. الله بيدي الحلق للي ماله ودان.
حسن: ايش قصدك؟
يارا: أبداً، هيك صار لك شهرين بتتعلم موسيقى ايش سويت؟
حسن: صرت أعرف أعزف وتعلمت اغنية جديدة.
يارا: صحيح؟ كان نفسي أتعلم في الدورة زيك.
حسن: نعم، علشان نعمل ثنائي يعني، فور ولا فور كاتس.
يارا: طيب تعال، وريني شو تعلمت.
حسن: طيب بشرط.
يارا: شو هوي.
حسن: أنا بعزف وانت بتغني.
يارا: موافقة.
)يبدأ حسن بالعزف على الأغنية ويارا ترافقه في الغناء.(

المشهد الثالث

)يظهر الأب جالساً يراجع بعض أوراقه، تدخل عليه الزوجة بفنجان القهوة، تضعه أمامه وتهم بالمغادرة.
الأب: استني يا أم حسن عايزك في شغلة.
الزوجة: شو في يابو حسن.
الزوج: هي العطلة خلصت والأولاد على وجه فتحة مدارس، سنة زمان والبنت بتاخذ التوجيهي. والولد بعد سنتين زمان بيصير بدو يدخل على الجامعة.
الزوجة: صحيح، في ايش بتفكر؟
الزوج: البنت شاطرة كثير واكيد بدها تاخذ مجموع كبير.
الزوج: بتفكر توديها على الجامعة؟
الزوج: انت ايش رأيك؟
الزوجة: يا أبو حسن مانت عارف البنت مسمية لابن عمها.
الزوج: آه.. شو يعني؟

الزوجة: بناخذ رأي دار أخوك.
الزوج: معك حق، يعني ممكن البنت تتجوز وتكمل تعليها إذا بدو جوزها وأهله، وإذا ما بدهم يعني ايش لازمة الجامعة ما هي البنت مصيرها لدار زوجها.
الزوجة: والولد.
الزوج: حسن.. والله لو بدفع دم قلبي لعلمه أحسن تعليم.
الزوجة: وإذا ما بدو.
الزوج: شو.. ما بدو على كيفه يعني.
الزوجة: طيب شو رأيك ناخذ رأيهم.
الزوج: رأي مين؟
الزوجة: الولد والبنت.
الزوج: ما في مانع.
)يدخل حسن.(
الأب: ابن حلال يابا، تعال.
حسن: طبعاً ما أنا ابنك كيف ما بدي أكون ابن حلال بالله.
الأب: بدي تشد حيلك ضايلك سنتين وبتخلص توجيهي وتشوف وين بدك تكمل تعليمك.
حسن: انت شو رأيك يابا؟
الأب: هادي ما فيها رأي بدك تكمل الجامعة وتسافر برة.
حسن: وإذا ما جبت مجموع؟
الأب: بوديك على أكرانيا تدرس طب ولا هندسة.
حسن: طب.. هندسة.. أنا بدي أسافر على أمريكا أدرس موسيقى.
الأب: ما في مانع المهم تجيب الشهادة ..أمريكا.. منيح كثير.
الزوجة: والبنت.
الزوج: ناديها.
الزوجة: يارا ..يارا.. تعالي ياما.
)تدخل البنت ويبدو أنها كانت تمشط شعرها(
الأب: والله كبرت يابا وصرت عروسة.
)تخجل البنت(
الزوجة: مش بعيد يجو دار عمها ويطلبوها رسمي.
البنت: أنا بدي أكمل تعليمي يابا.
الأب: ما في مانع بس انت تجيبي المجموع الكبير وبوديك على الاسلامية أو الأزهر.
البنت: بس أنا بدي أدرس أوبرا.
الأب: أبرا.. وين؟
البنت: في ايطاليا.
الأب: ايطالليا.. شو؟ انجنيت يا بنت؟
البنت: ليش يابا ما أنا لسة سمعاكو بدكو تودوا حسن لأمريكا يدرس موسيقى.
الأب: عال والله.. بدك تطلعي فنانة.. تغني.. يقولوا عنا عيلة نوّر ..تأدبي يا بنت.
البنت: بس الأزهر والاسلامية ما فيها غير يا صحافة يا تجارة يا أدب عربي.
الأب: وفي كمبيوتر كمان.. على العموم.. ما بنقدر نوديك برة.. يا دوب نتحمل نوديك الجامعة هان لازم تكوني قدام عنينا.
البنت: ما أنا يابا طول عمري بغني في المدرسة، وبشارك في كل المناسبان، والكل بيحب صوتي وبيقول عنه حلو، ومحتاجة دروس على أصول.
الأب: الغناء.
البنت: شو فيها؟
الأب: ما في عادة، عمرك سمعتي بنت بتطلع تدرس برة من قرايبنا ولا جيرانا، ولا أصحابنا.. وشو غنا كمان!!
الزوجة: خلص يا جماعة استهدا بالله، وخلينا.

المشهد الرابع

أبو حسن يدخل وينادي زوجته.
أم حسن.. يا أم حسن.

)تحضر على عجل): ما تواخدني ثواني والأكل بيكون جاهز.
أبو حسن يجلس: لا تعالي هان بدي أحكي معك.
أم حسن: خير ان شالله شو في.
الزوج: اليوم حكي معي أخوي أبو خليل، وسألني عن يارا.
الزوجة: وشو قلتله؟
الزوج: ايش بدك اقول يعني.. البنت للولد ما في كلام.
الزوجة: مثل ما بدك.
الزوج: ماشي خليني أروح أبدل تيابي.
الزوجة: وأنا بكون خلصت، ثواني وبيكون الغداء جاهز.
)يخرجان ويدخل حسن ويارا.(
حسن: شو يارا؟ سمعت ان أبوي وعمي بيفكروا يقروا فاتحتك.
يارا: فاتحتي على مين؟
حسن: يعني مش عارفة على مين؟.. ابن عمك خليل. آه خليل انت عاجبتيه وبنت عمه، بينزلك عن ظهر الفرس.
يارا: وانت ليش ما تتجوز بنت عمك سحر؟
حسن: سحر ما بتعجبني.
يارا: البنت بس لازم تعجب الشب علشان يتزوجها.
حسن: آه.
يارا :وهو لازم يعجبها كمان.
حسن: لا وأنا أبوي بيقول لو بدك بنت الملك لأجوزك اياها.
يارا: وأنا؟
حسن: انت لابن عمك إذا بدو اياك.. يارا.. سمعت انه الك صاحبة حلوة كثير.
يارا: مين هند؟
حسن: حبيبتي يارا.. عرفيني عليها.
يارا :أعرفك عليها؟ ليش؟
حسن: يمكن تعجبني وأقول لبابا يخطبلي اياها.
يارا: أعرفك عليها، انت عندك استعداد تعرفني على اصحابك؟
حسن: ايش بتقولي، اعرفك على أصحابي.
يارا: يعني بفكر شوي على طريقتك.
حسن: ما تنسي ولا لحظة إنك بنت وأنا شاب.
يارا: هادا الي مجنني، دايماً انت شاب وانا بنت يا سيدي هادا اشي طبيعي، بس اللي مش طبيعي انه انت مسموحلك كل شيء، وأنا محرومة من كل شيء.. ليش يميزوا بيني وبنك.. أنا وانت اخوة من أب واحد وأم واحدة متربين سوا، وعايشين سوا، وفي عمر واحد تقريباً (يدخل الأب.(
)يدخل الأب، شو فيه يا أولاد، صوتكوا طالع.(
حسن: أبداً يابا بس كنت بأقول ليارا.. إنه.
الأب: إنه شو؟
حسن: إنه. إنه.. ابن أخوك خليل..
الأب (متفائل): آه.. انت على طول ما تبلت في تمك فولة.. يا سيدي على العموم اختصرت علي الطريق.. شوفي يارا.. زي ما انت عارفة يابا، من وانت صغيرة، وزي ما هي عادة الناس، انت مسمية لابن عمك، وعشان حق الناس علينا، ما نشرق ونغرب، ونقول جامعة ما جامعة، أنا لمحت لخوي أبو خليل وهو صرح لي إنهم بدهم إياك لخليل.
يارا :بس أنا يابا بدي أكمل تعليمي.
الأب: وماله، بنتناقش معهم في الموضوع.. ولا جوزك قصدي إلي بدو يصير جوزك مالو حق يحدد مستقبلك.
يارا: مستقبلي أنا بحدده يابا.
الأب: ماشي يا ستي بس ما بتحدديه لحالك.
يارا: بتشاوك معاك ومع امي ومع أخوي حسن.
الأب: ومع خليل كمان.
يارا: ليش خليل؟
الأب: ما هو راح يصير زوجك ومسؤول عنك.
يارا: لسة ما صار.
الأب: بس بدهم يتقدمو الك رسمي.

يارا :ولما يتقدموا، أنا ما وافقت عليه.
الأب (ينتهي صبره): شو يعني ما وافقت، يعني يمكن ما توافقي؟ لا..... هادي بيني وبين أخوي أبو خليل.. إذا اتفقنا خلص.. إذا أعطيت كلمة خلص.. انت موافقة.
يارا: بس يابا..
الأب: ايش فيه يا بنت.
يارا: انت كيف تجوزت امي.
الأب: شفتها عجبتني وتجوزتها صار النصيب.
يارا: وهي لما شافتك عجبتها؟
الأب: عجبتها؟ ايش قصدك؟ اسأليها.. أنا اللي بعرفه إني خطبتها وأهلها وافقوا وصار النصيب.
يارا: بس يابا أنا ما عندي مشاعر تجاه ابن عمي.
الأب: مشاعر.. انت ايش بتقولي؟
يارا: ما بحبه.
يجن جنون الأب: مين قال انك لازم تحبيه.. والله لو فكرت تحبيه، حتى لو هو ابن عمك لحرمتك عليه. امشي من وجهي قبل ما ارتكب جريمة.. قال حب قال ..
)تذهب يارا، وتقول لنفسها، والله لو غصبتوني على عمل واحد ما بحبو لموت نفسي(

ينتهي المشهد